

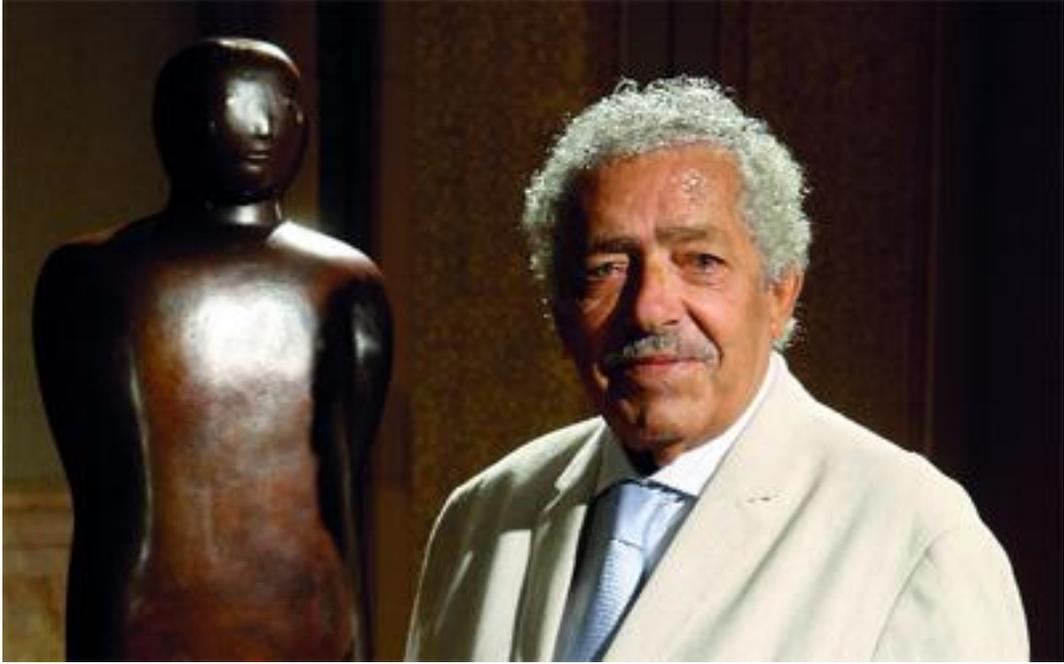
كد أن نهب ثروات العالم العربي لن يغير من مكانته الحضارية

آدم حنين: الدين حرّم عبادة الأصنام وليس النحت

المصدر:

• إيناس محيسن - أبو ظبي

التاريخ: 29 يونيو 2010



قائمة إبداعية شامخة؛ أعماله تستمد خصوصيتها من حضارة فرعونية تمتد إلى ما يقرب 7000 عام. النحات المصري آدم حنين كرس اسمه بين كبار النحاتين في القرن الـ20 من خلال نظرة فنية خاصة، جعلت تجاربه تتجاوز نطاقها المحلي والإقليمي إلى أفق إنساني عالمي، من دون أن يتخلّى عن هويته التي جعلت منه «كاهن النحت المصري».

حنين الذي لم تستطع سنوات العمر والتجارب والخبرات أن تخفي بريق الدهشة في عينيه وهو يتحدث عن الفن وعوالمه، تخلق عن جانب من الهدوء الذي يتحلى به، مبديا تعجبه من «حالة النحت في العالم العربي، وما يشهده من تراجع شديد مقارنة بالفنون الأخرى»، وقال لـ«الإمارات اليوم»، إن «المناخ الاجتماعي والفني في فترة الستينات». «كان أكثر انفتاحا وتحرا قبل أن يعلو صوت التيارات التي تخلط بين الدين والسياسة».

تحريم الفن

حنين الذي حل ضيفا على مهرجان أبوظبي، 2010 الذي أقيم في العاصمة في مارس الماضي، يرى أن تراجع مكانة الفن في العالم العربي يعود لأسباب عدة، من أبرزها «انتشار اتجاهات دينية حرمت النحت، وهو أمر لا أصل له، فالدين حرم عبادة الأصنام ولم يحرم الفنون ومنها النحت، ونتيجة لهذه الأفكار نجد أن هناك دولا عربية تحرم وتمنع الفن، باعتباره تقليدا وتصويرا لخلق الله، على الرغم من أن الفن في السنوات الأخيرة أصبح يميل إلى التجريد بشكل كبير، كما ان الفنون تمثل جزءا متأسلا في الحضارة الإسلامية، وتظهر في المقرنصات والتشكيلات النباتية والهندسية وأعمال الفسيفساء التي تزدان بها المساجد والعمارة الإسلامية، وكل هذه الفنون ليست بعيدة عن النحت»، معتبرا أن «النحات عادة ما يكون أكثر قربا من الله وهو يتأمل قدرة الله في خلق الإنسان أو الطائر أو النبات أو غير ذلك من المخلوقات على اختلافها، ومن هذا المنطلق يتجه إلى تجسيد هذه الإبداع في عمل فني، ولم نجد أبدا فنانا يدعو إلى عبادة ما صنع من لوحات أو منحوتات، ولكن للأسف مثل هذه الفتاوى تؤثر في إقبال الشباب على دراسة فن النحت، حتى إن عددا كبيرا منهم يلتحق بكلية الفنون الجميلة، فقط بحثا عن شهادة يحصل عليها، لاعتقاده أن النحت حرام، على». «عكس الوضع في فترة الستينات الذي كان أكثر تحرا

النحات المصري الحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الفنون عام، 1998 وجائزة مبارك عام، 2004 يجد أن هناك أسبابا أخرى حقيقية لتراجع مكانة الفن، منها «عدم وجود نشاط فني منظم وواضح المعالم في الدول العربية يحقق من خلاله الفنان وجوده أو يكسب منها قوته، النحت لا يعتبر مهنة يمكن للإنسان أن يعيش منها». مشيرا إلى أن هناك دولا عربية تشهد حاليا حالة من الحراك والانفتاح على العالم، تمثل بداية قوية لازدهار الفنون على مختلف أنواعها

جرائم حرب

ووصف حنين ما تعرض له العراق من نهب لثرواته الفنية بـ«جرائم حرب»، مثلها مثل قتل الأبرياء في فلسطين وغيرها من الأماكن المحتلة، وأكد أن هذه السرقات «لن تلغي ما تمتع به العراق ومصر من حضارة قديمة خالدة، فهي أمور ستبقى في الناس أنفسهم، وكأنها في جيناتهم الوراثية، كل المحاولات التي تقوم بها الدول حديثة التاريخ مثل أميركا لتمحو حضارات الدول العريقة سواء من خلال العولمة أو الاحتلال». «ونهب الثروات، لن تفلح، ولن تتساوى الدول أبداً».

ميزان جمالي

نفى كاهن النحت الذي يرى الكثيرون أن تفوقه يعود إلى ارتباطه بجذره الفرعوني، أن يكون قد وقع «أسيراً للفن الفرعوني، ولكنه كان بمثابة ميزانه الجمالي، الذي خلق لديه رأياً فنياً وأرضية ثابتة يقف عليها، ما جعله يحافظ على هويته عند سفره للخارج وإقامته الطويلة في فرنسا». موضحاً أن «هذا الميزان، خلال السنوات الماضية وما شهدته خلالها من تجارب واتجاهات فنية مختلفة، شهد بعض التغييرات والتعديلات ولكنها لا تعد انقلاباً عليه، بقدر ما تمثل عملية تصحيح واستفادة من التجارب والخبرات أسهمت في اتساع أفقه». وأضاف «حرصت على ألا أسجن نفسي داخل الفن الفرعوني، بل ارتبطت بكل ما مررت به، بداية من الفرعوني، إلى الشعبي والحياة اليومية، مروراً بالفن الأوروبي الذي يصلنا من الخارج، وهذه الاتجاهات هي تكويني، وعندما أعمل تجد معاً في أعمالتي، وهناك العديد من التجارب لفنانين ربطوا أنفسهم بالفن الفرعوني، ولكنه كان ارتباطاً سطحياً يعتمد على الملامح الخارجية». «للمنحوتة، بعيداً عن المضمون».

«تريكو»

حنين الذي ارتبط في أعماله بالخامات الصعبة كالجرانيت والبرونز، انتقد ما يتجه إليه بعض الفنانين من الجيل الحديث من «الاستسهال» وتقليد أعمى للآخرين، مشدداً على أن العمل الفني لا بد أن يستند إلى أصول وأسباب وأحاسيس، وأن يقوم على فكرة أو قضية يعمل الفنان على حلها من خلال عمله، مرجعاً انتشار «الاستسهال» لدى الفنانين الشباب إلى اختفاء الأسماء الفنية الكبيرة في مصر والعالم العربي، واختفاء المثل الأعلى، لتحل محله مجلات وكتب مستوردة من الخارج يتعامل معها الفنان كما يتعامل مع تصميم لأعمال «تريكو» يختار منها الموديل الذي سيقوم بتنفيذه، وبالتالي أصبح كل واحد يسير في اتجاه مغاير، وهو أمر لن يؤدي إلى شيء إيجابي.

وأضاف مستعرضا تجربته مع سمبوزيوم النحت في أسوان الذي يشرف عليه منذ عودته إلى مصر عام 1996 «عندما بدأنا السمبوزيوم من 15 عاما، عملنا على استضافة فنانيين من مختلف أنحاء العالم إلى جانب شباب من مصر، واعتمدنا على تقنيات التعامل مع الحجر، ومع تكرار هذا الأمر أصبح هناك إجماع على عامل مشترك، هو توحيد المادة التي يتم التعامل معها، بحيث يمثل العمل الفني حوارا مشتركا بين الفنان والجرانيت، وبالتالي أصبح جميع المشاركين في السمبوزيوم يتحدثون لغة واحدة، ما خلق حالة من الجدية في العمل، ومع الوقت شكل السمبوزيوم في مصر شبه مدرسة، تنتقل الفكرة بعد ذلك إلى دول عربية مثل سورية والمغرب وحاليا أبوظبي وغيرها، وهو أمر جيد، خصوصا أنه يخلق روابط بين الفنانين في مختلف الدول، مشكلا ما يشبه عائلة كبيرة، ويجعل هناك حالة من الوحدة والانتشار والنشاط». «المستمر للفنانين

الفنان والمرأة

المرأة في فن آدم حنين تمثل حالة خاصة ومتفردة، فهو لا يتوقف كثيرا أمام تكوينها الحسي، وهي بالنسبة له روح جميلة وحضور ملهم لا يصح ابتذاله في أوصاف وتعبيرات حسية تنزع عنه إنسانيته وقوته، لتحصره في مفهوم ضيق للأنوثة، هذا المنظور الذي يتعامل من خلال حنين مع المرأة يتماشى مع أسلوبه الفني الذي لا يتوقف كثيرا أمام التفاصيل، إذ ينتصر للانسائية والبساطة التي تحمل بداخلها ما تعجز أي تفاصيل عن البوح به.

سيرة فنية

ولد في القاهرة في عام 1929.

تخرج في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة قسم النحت عام 1953.

درس بأكاديمية الفنون الجميلة (ميونخ) بألمانيا لمدة أربعة فصول دراسية

عمل رساما صحافيا لمدة 10 أشهر

أقام في باريس منذ 1971 ولمدة 25 عاما كفنان محترف، ولم يلتحق بأي وظيفة وكان يعيش من إنتاجه الفني

شارك في الفياك بباريس أعوام: 1980، 1981، 1983.

عقب عودته إلى مصر أسس سمبوزيوم النحت الدولي في أسوان، وأشرف عليه منذ بدايته عام 1996 حتى الآن

عاش في: القاهرة، الأقصر، النوبة، ألمانيا، إيطاليا

أقام معارض خاصة ومحلية في القاهرة وعدد من البلدان الأوروبية، وفي عام 1999 أقام متحف المتروبوليتان بنيويورك معرضا خاصا لأعماله النحتية

في عام 2006 احتفت به مؤسسة «المنصورية» بجدة في معرض تذكاري شامل بقصر الأمير طاز بحي القلعة بالقاهرة

أقيم له معرض بقاعة «أفق واحد» بمتحف محمد محمود خليل وحرمة نوفمبر. 2007

شارك في ترميم تمثال أبو الهول بالجيزة. 1990

عضو لجان التحكيم للمعارض العامة والدولية منذ 1971 ومهرجان السينما بالقاهرة والإكندرية

حصل على الجائزة الكبرى لبينالي القاهرة الدولي. 1992

كرم في معرض المكرمون، 1996 وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الفنون عام 1998، وجائزة مبارك عام 2004.

من أهم مقتنياته الرسمية: تمثال حامل القدور من البرونز في حديقة النحت الدولية بأميركا 1960 - ثلاث قطع بمتحف الفن المصري الحديث أهمها تمثال «البومة» 1965 - تمثال «الحمار» الذي ثبته الفنان الراحل رمسيس ويصا واصف في قرية الحرائية بالجيزة - تمثال «طائر» من الرخام الأبيض بأكاديمية الفنون في روما - تمثال «حامل القدور» 1960 في حديقة النحت الدولية بمدينة دالاس في تكساس - تمثال

«الطائر» في حديقة الأكاديمية المصرية للفنون الجميلة بروما - و«المحارب» في فناء مكتبة القاهرة الكبرى.



مركب حنين

يرفض حنين آراء كثير من المهتمين بالفنون الذين اعتبروا عمله النحتي الشهير الذي أطلق عليه البعض «مركب الشمس» أو «مركب الحياة»، وهو عبارة عن مركب من الجرانيت والبرونز طولها 19 مترا، بمثابة تأكيد على نسبه الفني الفرعوني. ويرى أن نسبه للفراغنة موجود بالفعل ولا يحتاج إلى عمل فني يبرزه أو يكرسه. وقال «هذا العمل بالتحديد جاء ليعالج نقصا كنت أستشعره في التواصل مع المجتمع، فالنحت فن غير منتشر ودائرة الاهتمام به محدودة كثيرا، ولكنني وجدت نفسي مرتبطا بهذا الفن وهو شغلي وعملي، في المقابل وعلى المستوى الشخصي أفقدت إلى العلاقات الاجتماعية، ما أصابني بالضيق والاكنتاب، وكرهت المعارض، التي يقتصر الاهتمام بها على يوم الافتتاح فقط، حتى عندما يوصف فنان بأنه عظيم، يتم تناقل الآراء عنه وعن أعماله من دون أن يهتم معظم من يتحدثون عنه بمشاهدة أعماله أو التفاعل معها بشكل حقيقي، تماما مثل زيارتنا للمتاحف؛ حيث نشاهد بها أعمالا وضعت عليها

أوراق تتحدث عن كل قطعة معروضة وعن تاريخها، ولكن الحقيقة ان هذه الأعمال تم انتزاعها من الجو العام الذي تستمد منه قيمتها الفنية وأهميتها، وبمجرد انتقال العمل من هذا الجو إلى مكان آخر يفقد الكثير جدا من جماله وقيمته، هذه الأفكار كانت الدافع لأن أقوم بوضع أعمالتي في حديقة منزلي، ولكن مع الوقت بدأت أشعر بأنها مثل شواهد القبور، ففكرت في أن اصنع المركب لتكون بمثابة المعبد الخاص بي، والذي أجمع فيه «أعمالتي، بعضها قديم والآخر حديث لتشكل جميعها عملا فنيا متكاملا

<http://www.emaratalyoun.com/life/culture/2010-06-29-1.260706>